التنمية المحلية بمدينة عين التوتة، مقومات وآفاق

دحدوح فاطيمة[1]بوخالفة شوقي [2]

[1] معهد تسيير التقنيات الحضرية – جامعة أم البواقي(الجزائر)، أستاذ مساعد، fatigtu@yahoo.fr

[2]معهد تسيير التقنيات الحضرية – جامعة أم البواقي(الجزائر)، طالب ماستر،fatigtu@yahoo.fr

تاريخ الإيداع:اليوم/الشهر/السنة تاريخ المراجعة: اليوم/الشهر/السنة تاريخ القبول: اليوم/الشهر/السنة

الملخص:نعالج من خلال هذه الورقة البحثية التنمية المحلية في مدينة عين التوتة ،مقوماتها وآفاقها من خلال التطرق إلى المفاهيم الأساسية حول التنمية المحلية بالإضافة لإشكالية التنمية وأهدافها من خلال سياسة وبرامج التنمية المحلية في الجزائر تليها الدراسة التحليلية لمدينة عين التوتة للتمكن من معرفة مقومات المدينة المختلفة والمتنوعة التي ترتبط بالتنمية المحلية وتحليلها، و تسليط الضوء على صعوباتها و استنتاج واقع إشكالية التنمية المحلية بالهدينة. وبعد تتطرق لمواردها المختلفة تم التوصل إلي مجموعة من التوصيات التي تم الاقتراح من خلالها بعض المشاريع الصغيرة من خلال التوصية بضرورة إنشاء منطقة صناعية تخدم المدينة بصفة خاصة والدائرة بصفة عامة وذلك بهدف الاستفادة من الموارد والمقومات التي تتوفر عليها بغية تحقيق تنمية محلية تتناسب مع الأفاق المستقبلية للمدينة وسكانها من تحسين الظروف المعيشية وتوفير حياة أفضل للمواطن.

الكلمات المفتاحية:

التنمية، التنمية المحلية، مدينة عين توتة.

Résume :

Nous traitons à travers ce document de recherche développement local dans la ville d'Ain Al-Tuta. ses composantes et perspectives en abordant les concepts de base sur le développement local en plus de la problématique du développement et de ses objectifs à travers la politique et les programmes de développement local en Algérie, suivi de l'étude analytique de la ville d'Ain Al-Tuta pour pouvoir connaître les composantes diverses et diverses de la ville qui sont liées au développement local et à l'analyse,Et mettre en lumière ses difficultés et en déduire la réalité de la problématique du développement local de la ville. Après avoir abordé ses différentes ressources, un ensemble de recommandations a été dégagé à travers lequel quelques petits projets ont été proposés en recommandant la nécessité d'établir une zone industrielle qui dessert la ville en particulier et le département en général, afin de bénéficier des ressources et des ingrédients qui sont à sa disposition pour réaliser un développement local à la hauteur des perspectives d'avenir de la ville et de ses habitants pour améliorer les conditions de vie et offrir un mieux-vivre au citoyen.

Les mots clés:

Aménagement, développement local, la ville d'Ain Tuta.

المقدمة:

بذلت الجزائر جهودا كبيرة لتحقيق التنمية المحلية حيث تمثل التنمية المحلية ركيزة من الركائز الأساسية للتنمية فهي تستهدف تحقيق التوازن التنموي بين مختلف المناطق وفي مقدمة مهامها تنفيذ مشروعات البني الأساسية ضمن النطاق المحلي، إلى جانب دورها المؤثر في تفعيل الاستثمارات المحلية وخلق فرص العمل والمشروعات الصغيرة المدرة للدخل...، كما نجد أن الجهود الذاتية من خلال المنتخبين المحليين والمشاركة للمواطنين لا تقل أهمية عن ذلك فهي العملية التي بواسطتها يمكن تحقيق التعاون بين جهود المواطنين وجهود السلطات العمومية للارتفاع بمستويات التجمعات المحلية والوحدات المحلية اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا وحضاريا من منظور تحسين نوعية الحياة في منظومة شاملة ومتكاملة. ومدينة عين التوتة كغيرها من المدن الجزائرية تعاني من ضعف في التنمية المحلية نتيجة عدة عوامل التي سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحث فيها ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

– ما المقصود بالتنمية المحلية وفيما تتمثل مقوماتها بمدينة عين توتة من أجل تحقيق تنمية محلية بالمنطقة؟

ومنه تندرج التساؤلات الفرعية التالية:

– ما هو مفهوم التنمية المحلية في الجزائر؟

– ما هو واقع التنمية المحلية في مدينة عين توتة ؟

– ما هي أفاق وطرق التخطيط لتحقيق التنمية المحلية بالمدينة؟

أهداف الدراسة: نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الإلمام بمفاهيم التنمية المحلية
- التعرف على المقومات التنموية في مدينة عين توتة ودو رها في تحقيق التنمية المحلية.
- تسليط الضوء على صعوبات ومعيقات التنمية المحلية بالمنطقة.
- معرفة واقع التنمية المحلية في مدينة عين توتة و محاولة إيجاد حلول واقتراحات للنهوض بها.

منهجية البحث: قامت هذه الدراسة على المنهجين الوصفي والتحليلي، فالمنهج الوصفي من أجل معرفة بعض المفاهيم الخاصة بالتنمية المحلية وأهم مقوماتها في مدينة عين توتة ، أما التحليلي من خلال استغلال المعطيات والبيانات والإحصائيات الخاصة بالإمكانيات المتواجدة بالمدينة وتوضيح أهمية استغلالها في التنمية المحلية.

خطة الدارسة: من أجل تحقيق الأهداف المذكورة سابقا تم الاعتماد على الخطة الأتية:

- **المقدمة.**
- **المحور النظري:** مفاهيم أساسية حول التنمية المحلية في الجزائر.
- **المحور التطبيقي:** واقع التنمية المحلية في مدينة عين توتة.
- **الخاتمة.**

1. **المحور النظري:** مفاهيم أساسية حول التنمية المحلية في الجزائر.

1.1.**تعريف التنمية**:

هي عملية معقدة وشاملة تضم جوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مع الجوانب النفسية والبيولوجية، أي أن التنمية تمس جميع جوانب حياة الفرد فهي تمتاز بالشمولية، كما عرفت على أنها " التحولات الجادة والمستمرة التي يقوم بها البشر لتحسين ظروف الحياة الجماعية والفردية بما يتوافق مع الإمكانيات المتاحة وفق النسق السائد في المجتمع وتهتم التنمية بجميع الأفراد والجماعات والتخصصات والمهارات المختلفة من ناحية تفاعلها مع بعضها البعض بحيث تكون غير متنافرة و متناقضة. وتسعى دائما للأفضل وتكون قابلة لاستمرار ويعتبر الإنسان فاعل ومشارك أساسي فيها وليس مجرد مستفيد من منتجاتها و يعتبر جوهر التنمية هو التفكير في المستقبل وفي مصير الأجيال القادمة [1].

2.1. **تعريف التنمية المحلية:**

التنمية المحلية هي عملية مركبة وحركة ديناميكية من أجل تحقيق المتطلبات وإشباع الحاجات الأساسية للمواطنين الاجتماعية، و بهذا ليست عفوية بل منظمة و مخططة تهدف إلي الانتقال من وضع إلي وضع أحسن منه.

3.1.خصائص التنمية المحلية :يستنبط من خلال التعريف أن للتنمية خصائص متعددة ويمكن إجمالها في الخصائص التالية:

أ-التطوير والتغيير : كونها تهدف إلى تطوير وتغيير حياة الناس في مجتمع ما، والتي لابد أن يراعى فيها تشخيص لجميع جوانب الحياة والقضاء على أشكال التخلف والسعي قدما لتحقيق حاجيات ومتطلبات الأفراد داخل الإقليم حيث يراد لها النجاح.

[1] ناجمي الهاشمي. دور البلدية في التنمية المحلية, مذكرة ماستر، جامعة أدرار، 2018 ، ص 13.

ب- الاستمرارية : فهي لا تتوقف عند تحققها للمتطلبات بل هي عملية مستمرة نحو الأحسن، وهذه الديمومة والاستمرارية تكون مستغرقة لحياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء ،بمعنى أن الأفراد يستنفدون أعمارهم وطاقاتهم من أجل التنمية ويحرصون على نقل ذلك لمن يخلفهم في المجتمع [2].

ج- الشمولية : العملية بمعنى أن تكون هناك مراعاة لقدرات الإنسان وإمكانياته المختلفة، سواء كانت مادية أم معنوية، فهذه الشمولية تعد من خصوصيات التنمية بصفة عامة [3].

مما سبق يمكن القول أن التنمية المحلية: هي عملية تطورية غير ثابتة تتغير بتغير الأنظمة لمواكبة تحقيق متطلبات المجتمعات حسب احتياجاتهم المختلفة من خلال جميع الجوانب.

4.1. تعريف التنمية المحلية في التشريع الجزائري: لقد اقترن مفهوم التنمية المحلية وتطوره في التشريع الجزائري بتطور النصوص القانونية المنظمة لعمل الجماعات المحلية، إذ نجد أن المفهوم يستخرج أساسا من صلاحيات المسندة للجماعات المحلية دون ذكره بصراحة، ولهذا التنمية المحلية في الجزائر مبهمة وغير مؤكدة، في جميع مراحلها ومحطاتها سواء في ظل نظام التخطيط 1967-1989 أوفي إطار الإصلاحات و التحولات نحو اقتصاد السوق الذي شرع فيه منذ 1990، حيث تميزت بإصلاحات شاملة مست أغلب المجالات و القطاعات المختلفة، وهذه الإصلاحات فرضت إعادة النظر أغلب المنظومة القانونية بداية بصدور دستور سنة 1989، وتلي ذلك صدور عدة قوانين تمس مباشرة موضوع التنمية المحلية [4]بينما تنازلت الوزارات عن تسيير البرامج الخاصة لصالح الولايات خلال فترة المخطط الرباعي الأول 1970- 1973 في حين تعمق التوجه نحو عمل المحلي أكثر خلال المخطط الرباعي الثاني 1974-1977 من خلال اقتراح نوع جديد البرامج الاستثمارية الأكثر محلية وإقليمية وذات طابع لا مركزي والتسيير تحت مسمى المخطط البلدي للتنمية والبرامج القطاعية أما في الفترة اللامركزية ما بعد 1990 والتي عرفت بمرحلة الاقتصاد الحر فقد امتازت بالعديد من الإصلاحات والتي تعتبر شاملة كونها مست اغلب المجالات و مختلف القطاعات، من خلال إعادة النظر في المنظومة القانونية بداية بصدور دستور سنة 1989، وتلي دلك صدور عدة قوانين تمس مباشرة موضوع التنمية المحلية .

5.1.أهداف التنمية المحلية: يتسم الهدف العام للتنمية المحلية بالشمولية وتعدد الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإدارية والبيئية وغيرها وكلها تعد شرط أساسي لتحسين حاجيات الأفراد الأساسية و الحقيقية داخل المجتمع مع توفر إمكانية التطلع لما هو أفضل.ويمكن تلخيص أهمها، في ما يلي:

أ-تحقيق الذات و تأكيد الشعور بالانتماء للإنسانية: لقد انتشرت في وقتنا الراهن سلوكيات تسود مختلف المجتمعات ذات نمط مادي، وهذا بال شك يؤدي إلى اختلاف طبيعة تقدير الذات وأشكال التعبير عنها من

[2] ناجمي الهاشمي، مرجع سابق، ص13

[3] المرجع نفسه، ص14

[4] يعقوب نجاة، المخططات البلدية ودورها في تحقيق التنمية المحلية ،مدكرة ماستر،جامعة أم البواقي2020، ص 13.

مجتمع محلي إلى آخر، وأنها تأتي مما يضيفه الفرد لمجتمعه المحلي والوطني لذا تحقيق الذات يكون بالعمل الذي يشعر بالإعزاز والانتماء للمجتمع المحلي واللواء للإنسانية [5].

ب- تقليل التفاوت بين الأفراد : تعيش معظم البلدان النامية في تمييز وتفاوت كبير بين أفراد مجتمعاتها هذا التفاوت الذي أساسه نصيب الفرد من الدخل والثروة استحواذ فئة قليلة عليها وهذه المظاهر تمتد إلى المجتمعات المحلية الصغيرة،فينشأ التفاوت و تشعر أغلبية من المجتمع بعدم العدالة الاجتماعية مما يولد في المجتمع طبقات مختلفة، مما يقلل المشاركة الفعلية التي تدعم التنمية المحلية ونقص التماسك الاجتماعي .

ج- بناء الأساس المادي للتقدم: إن بناء الأساس المادي مهم ألي تنمية تريد بلوغ الإنتاجي، فالتنمية المحلية تكون فعلية حينما ترتكز على خلفية بناء الأساس المادي للتقدم و الانطلاقة الحقيقية لتوسيع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية. إن بناء القاعدة الواسعة للهيكل الإنتاجي ما هي إلا بداية الطريق للتنمية المحلية الهادفة وبعدها تختار اتجاها تبعا لإستراتيجية التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، التي يأخذها المجتمع طبقا لأولوياته التنموية وحاجاته الاجتماعية.

د- زيادة الدخل المحلي: إن زيادة الدخل سواء الدخل المحلي أو الوطني جد مهم إلى برمجة مشاريع وخطط لذلك فإن الدخل المحلي مرتبط ارتباطا وثيقا بمدى توفر رؤوس الأموال والكفاءات التي تساهم بدورها بتحقيق نسبة أعلى للزيادة في الدخل الحقيقي المحلي، وتسعى جهود الدول النامية لإيجاد توازن حقيقي بين معدل النمو الديموغرافي وزيادة الدخل المحلي [6].

هـ - الرفع من مستوى العيشة : هو هدف ومطلب وتعمل التنمية المحلية على تحقيقه لكافة أفراد المجتمع المحلي من خلال تنمية الموارد البشرية و المادية، فزيادة الدخل القومي و المحلي تصاحب التغيرات الحاصلة في هي كل الزيادة السكانية وتنظيمها والتحكم في المواليد لتتلاءم و المعدل المناسب الذي يحققه رفع مستوى المعيشة، والمعادلة تقتضي كلما كان مستوى المعيشة منخفض كلما كان في المقابل معدل نصيب الفرد من الدخل القومي أو الدخل المحلي هو الآخر منخفض [7].

6.1.معوقات التنمية المحلية :تتعدد العوامل التي تعيق التنمية المحلية وتبعدها عن تحقيق التنمية المحلية المستدامة بكافة أبعادها، ومن أهمها:

أ. **المعوقات الإدارية والتنظيمية :** تتمثل في الإجراءات الروتينية المعقدة والبطء الشديد في إصدار القرارات،انتشار السلبية، وسيطرة المصلحة إضافة إلى نقص الكفاءات الإدارية المؤهلة والقادرة على التنمية

[5] خنفري خيضر، تمويل التنمية المحلية في الجزائر واقع وأفاق، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التحليل الاقتصادي، جامعة الجزائر، 2011 . ص22

[6] محمد بلخير ،التنمية المحلية وانعكاساتها الاجتماعية دراسة ميدانية لولاية تمنراست، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع التنظيم والعمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004 .ص26

[7] المرجع نفسه، ص ص26-46.

المحلية الشاملة و التسيير بسبب نقص الخبرة اللازمة لاسيما في الهيئات المحلية المنتخبة، الأمر الذي يطرح معه إشكالية تكوين وإدارة الموارد البشرية المحلية [8].

ب. المعوقات الاجتماعية والثقافية: تعتبر من أهم التحديات التي تقف في وجه التنمية المحلية، فغالبا ما يكون سبب فشل المشروعات التنموية في المجتمعات المحلية، نتيجة نقص الوعي المحلي وضعف التثقيف الحضري، و ثقافة التنمية المحلية المستدامة،أما فيما يخص الجانب الاجتماعي نذكر الزيادة السكانية المحلية وما ينتج عنها من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، خاصة في أوساط الشباب كانتشار البطالة والأمراض والطبقات الهشة مما يستوجب تخصيص مبالغ ضخمة لمواجهتها، بدل توجيهها للاستثمار المحلي الذي يحرك عملية التنمية، مما يطرح إشكالية التنمية المحلية في ظل العوائق الاجتماعية قصد توفير الخدمات العمومية الضرورية كالسكن والتعليم والغذاء والعمل والدواء وغيرها من ضروريات الحياة [9].

ج. المعوقات السياسية والاقتصادية : من بين المعوقات السياسية نجد الصراعات بين مختلف التشكيلات داخل المجالس الشعبية البلدية والتي تؤثر سلبا على قرارات هذه المجالس، مما ينعكس على مختلف المشاريع التنموية،ويجعل التنمية على مستوى المحلي دون طموحات وتطلعات المواطنين، وسيطرة العلاقات والروابط التقليدية والقبلية على عملية اتخاذ القرارات بشأن برمجة المشاريع التنموية في المجتمعات المحلية، أما فيما يخص العوائق الاقتصادية يمكن حصرها في ضعف مصادر التمويل المالي المحلي، والنظام الجبائي، واعتماد الجماعات المحلية بالدرجة الأولى على مساهمات الدولة، فضلا على ذلك ضعف البنية التحتية والسوق المالي المحلي مما يؤدي إلى هروب الاستثمارات المحلية وبالتالي قلة الموارد الرأسمالية [10].

2. **المحور التطبيقي:** واقع التنمية المحلية في مدينة عين توتة.

1.2. الموقع الفلكي لمدينة عين التوتة : تقع بلدية عين التوتة بين خطي طول '°505 و°55'5 شرقا، و بين دائرتي عرض '°2035 و°25'35 شمالا**[11]**.

2.2. الموقع الجغرافي: تقع مدينة عين التوتة أقصى جنوب ولاية باتنة، على بعد 35 كلم من عاصمة الولاية و 82 كلم عن مدينة بسكرة، وهي بذلك تحتل موقعا وسطا بين كل من المدينتين، ولا تفصلها عن مدينة القنطرة جنوبا سوى 32 كلم. كما توضحه الخريطة رقم 01.وهي بذلك تمثل حلقة وصل أكيدة بين ثلاث وحدات جغرافية كبرى على الصعيد الإقليمي وهي:

[8] شهوب مسعود، أسس الإدارة المحلية وتطبيقاتها، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1986، ص4.

[9] ناجمي الهاشمي، مرجع سابق ص 25

[10] المرجع نفسه، ص 26

[11] خالد حرسوس ، الدور الإقليمي للمدن المتوسطة و أهميتها ضمن أهداف التهيئة حالة مدينة عين التوتة ، مذكرة ماجستير ، جامعة هواري بومدين 2008 ، ص29

- السهول العليا القسطنطينية شمالا.
- السهول العليا.
- أقدام الجبال الصحراوية إلى الجنوب.

يعتبر هذا الموقع ذو أهمية بالغة بالنظر لوجوده في الرواق الطبيعي بين كل من كتلتي بلزمة و الأوراس و يعتبر هذا الرواق دائما معبرا إجباريا للتنقلات وعمليات التبادل بين الشمال القسنطيني، وكل من السهول العليا من جهة، ومناطق الصحراء من جهة أخرى. (الخريطة رقم 01)

خريطة رقم (01): موقع مدينة عين توتة

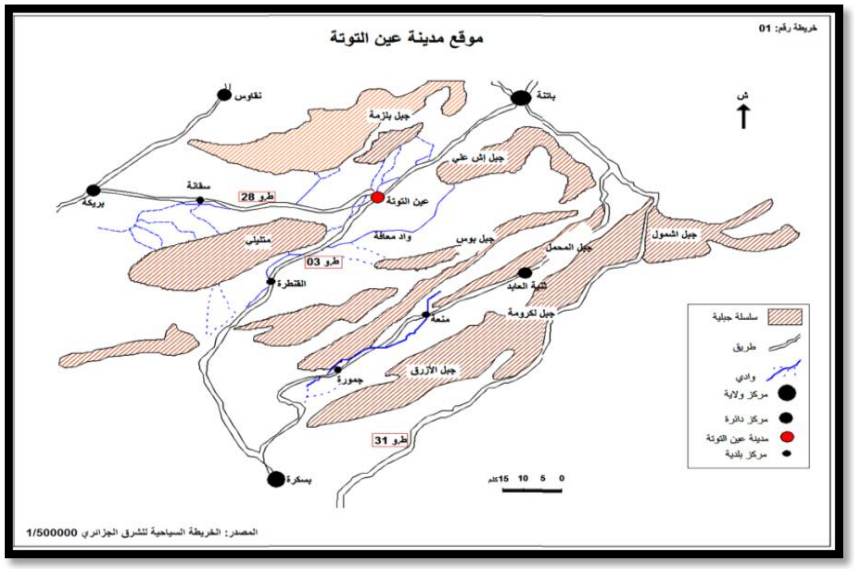

المصدر: المخطط الولائي للتهيئة 1987.

الوصولية: تتمتع مدينة عين التوتة باتصالية جيدة، بفضل مجموعة طرق برية وطنية على رأسها كل من الطريق الوطني رقم 03 الرابط بين قسنطينة و ورقلة ، و الطريق الوطني رقم 28 الرابط بين عين التوتة و المسيلة ، اللذان يشكلان عصبا الحياة بالنسبة لهذه المدينة ، و الجدول أسفله يبين مدى اتصالية مدينة عين التوتة مع مختلف المدن.

خريطة رقم (02):موقع مدينة عين توتة

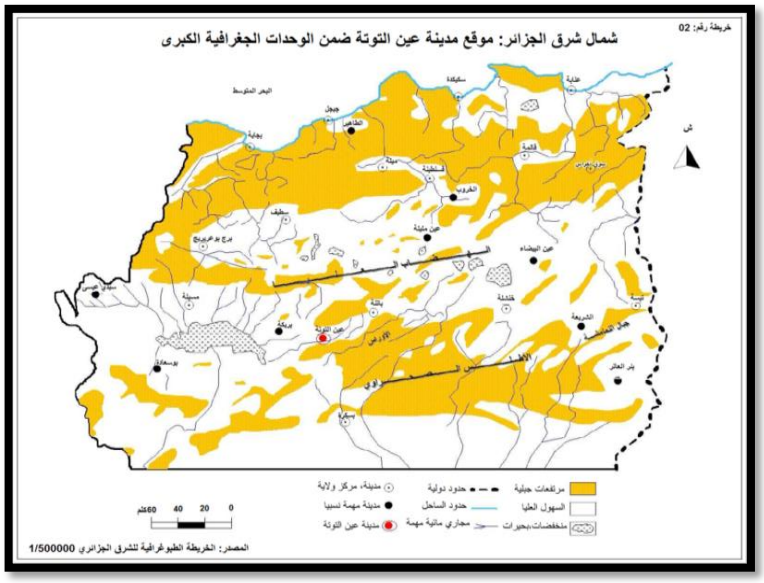

وجدول رقم 01 : محاور الحركة التي تضمن اتصالية المدينة

التعيينات	طول الطريق/ كلم	نسبة التغطية (%)	الوضعية	الارتباط
الطريق الوطني03	95.700	100	حسنة	باتنة– عين التوتة– بسكرة
الطريق الوطني28	75.000	100	حسنة	عين التوتة– بريكة– مقرة–امسيلة

المصدر: مديرية التخطيط لولاية باتنة+معالجة الباحثين

مخطط رقم (01): المحاور الأساسية للتنمية في شمال شرق الجزائر.

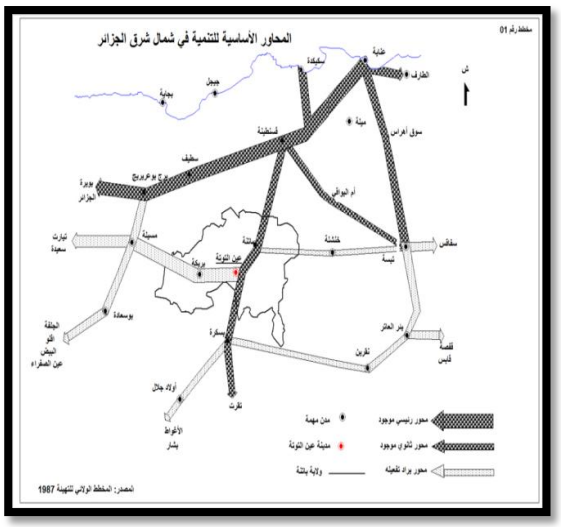

المصدر: المخطط الولائي للتهيئة 1987.

خريطة رقم (04): موضع مدينة عين توتة

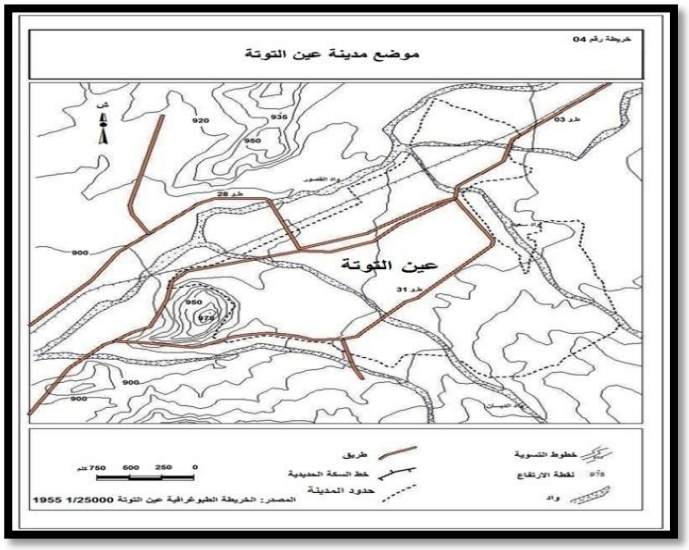

المصدر : الخريطة الطبوغرافية عين التوتة 1955.

4.2. المقومات التاريخية العمرانية: نشأت مدينة عين التوتة سنة 1872م وقد كانت في عهد الأتراك عبارة عن ثكنة تسمى ثكنة زمالة السبايس و أطلق عليها اسم ماك ماهون نسبة إلى القائد الفرنسي MAC Mahon (ماريشال فرنسا) ، حيث أسس بها مركزا عسكريا لغرض التحكم و السيطرة على المنطقة باعتبارها نقطة مرور مهمة للقوافل المتجهة من الشمال نحو الجنوب، بالإضافة إلى كونها معبرا مهما من الأوراس الشرقي إلى الأوراس الغربي أما التسمية الحالية فيعود أصلها إلى منبع أمام شجرة التوت. وفي 29 ديسمبر من سنة

1884م أصبحت عين التوتة مقرا للبلدية المختلطة، وبعد الاستقلال تم ترقيتها إلى مركز دائرة إثر التقسيم الإداري لسنة 1974م .

1.4.2-مراحل نموها العمراني: مر النمو العمراني للمدينة بعدة مراحل والتي فرضتها الأحداث التاريخية و الوطنية و الأنظمة الإيديولوجية، فضلا على العديد من العوامل والخصائص المحلية التي بلورة هذا التطور ،حيث تم توزيع هذا التطور عبر عدة ستة مراحل تاريخية نلخصها كالآتي:

أ. **مرحلة بداية ظهور ملامح المدينة (1872-1954 م):** تمت ترقية المركز الحضري إلى إلي مقر بلدية بفضل التجهيزات التي أبرزت ملامح المدينة ونذكر منها : المسجد العتيق، الكنيسة، الفندق ،سوق المدينة ،بالإضافة إلى البناء ذو النمط الأوروبي المعروف الذي يعتمد على وجود فسحة و استعمال الأسقف المائلة القرميدية و الشوارع ذات الخطة الشطرنجية حيث امتد النسيج الحضري على محور موازي لواد القصور مساحته لا تتعدى 9 هكتار.

ب. **المرحلة التوسع الشريطي (1954 – 1962 م):** في هذه المرحلة ازداد توسع التجمع العمراني على شكل شريط يمتد من النواة باتجاه الشمال الشرقي و الجنوب، كما ارتفعت المساحة العمرانية إلى 20.25 هكتار، كما تميزت هذه المرحلة بظهور مساكن تشبه النمط الأوروبي غير أنها ليست بنفس الدقة في الإنجاز مثل حي العتيق حاليا أو حي المحتشد.

ت. **مرحلة التحضر(1962 – 1974م):** في هذه المرحلة عرفت الرقعة العمرانية توسعا كبيرا وصل إلى 159.75هكتار خاصة بالاتجاه الجنوبي الشرقي و يفسر هذا بالنتيجة الطبيعية لمرحلة ما بعد الاستعمار و خروج المعمرين و وجود بعض العقارات الشاغرة، و تحسن ظروف المعيشة خاصة على مستوى المدن مقارنة بالأرياف،بالإضافة إلي وجود أنماط عديدة من السكن كالبناء الفوضوي، و النمط الفردي الذي يبدي بساطة في الشكل و الأسلوب المعماري و الواجهة ، كما تستعمل فيه المواد الحديثة و لا يتعدى علوه طابق وحيد و هو النمط السائد عموما.

ث. **مرحلة الترقية الإدارية (1974 – 1991م)** :ساهمت ترقية مدينة عين توتة إلى مقر دائرة في جلب عدة مشاريع أهمها وحدة الإسمنت، مما جعلها نقطة جذب السكان نتيجة لتوفر العديد من المرافق التعليمية و الإدارية و المنشآت القاعدية (كالسكة الحديدية).و قد كان التوسع في هذه المرحلة في جميع الاتجاهات مما أدى إلى استنفاذ الاحتياطات العقارية للبلدية ، أما أنماط السكن فتميزت بانتشار النمط الفردي العادي بشكل واسع، إضافة إلى ظهور السكن الجماعي كالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة .

ج. **مرحلة الزيادة السكانية والتوسع العشوائي(1991 – 1998م):** ارتبطت هذه المرحلة بمتغيرات وطنية جديدة تمثلت أساسا في الإطار التشريعي و التخطيطي وازدياد الهجرة الريفية مما خلق أحياء فوضوية سكنية

لا تتوافق و أبعاد التهيئة العمرانية حيث أن الفارق الزمني في تجسيد أدوات التهيئة و التعمير ساهم في تعميق و توسيع المشاكل العمرانية فقانون التهيئة و التعمير جاء في سنة 1991م لكن إنجاز المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية عين التوتة كان سنة 1998 الأمر الذي ساهم في انتشار البناء الفوضوي و عدم تأطير التوسع العمراني إضافة إلى انتشار السكن الجماعي خاصة ذو الصيغة الاجتماعية .

ح. **المرحلة التوسع المخطط و المستمر (1998 – 2020 م)** :شهدت هده المرحلة إنشاء المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير الذي جاء لتنظيم المجال العمراني و توجيه التوسع العمراني و منه تطور التوسع إضافة إلى انتشار السكن الجماعي خاصة ذو الصيغة الاجتماعية ، أما السكن الفردي فقد زاد انتشاره كما ظهر نمط الفيلات ، كما عرفت هذه المرحلة أنشاء تحصيصات و تجهيزات بالإضافة إلى عدة مشاريع في مجال التربية ، الصحة الخدمات ، الأمن ، الرياضة و الترفيه .

المخطط رقم (02) يوضح مراحل التطور العمراني بمدينةعين التوتة.

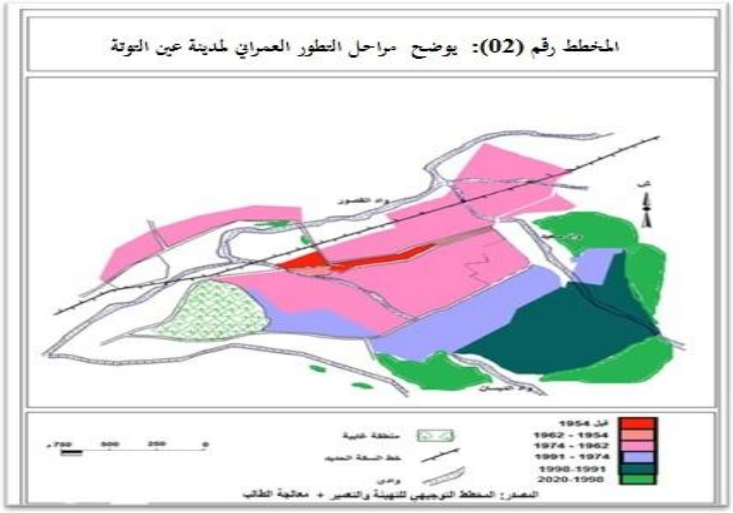

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير2016+معالجة الباحثين.

5.2. المقومات الديمغرافية : يمثل الجدول التالي تطور إجمالي سكان المدينة عبر الفترات المختلفة والإحصاءات المختلفة التي عرفتها الجزائر ، من خلال المنحى البياني نلاحظ أن عدد سكان البلدية مع بداية 1892 خلال فترة الاستعمار الفرنسي يتزايد إلى غاية 1954 مع اندلاع حرب التحرير .

جدول رقم 02 : تطور سكان المدينة 1892-2019.

السنوات	عدد السكان			
	التجمع الرئيسي	**معدل النمو %**	**البلدية**	**معدل النمو %**
1892	/	/	23430	/
1926	/	/	35651	1.23
1939	/	/	41068	1.11
1954	/	/	5972	-12.06
1966	/	/	6133	0.22
1977	14693	/	20400	11.54
1987	28915	7.00	34305	5.33
1998	44895	4.08	52111	3.87
2008	56991	2.68	61652	1.88
2019	69 467	1,78	73 914	1.51

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية 2020

حيث تقلص عدد السكان من 41268 سنة 1939 إلى 5972 سنة 1954 ثم بدأ بالتزايد غداة الاستقلال ليقفز من 6133 سنة 1966 إلى 20400 نسمة سنة 1977 خلال عشر سنوات من أهم أسباب هذا التزايد النوح الريفي تحسن الظرف المعيشية وغيرها.

الشكل رقم 01: يبين مراحل تطور سكان بلدية عين التوتة:

المصدر: مديرية البرمجة وإعداد الميزانية+معالجة الباحثين

6.2. البنية التحتية و المنشآت العمرانية تعد البنية التحتية أو ما يطلق على مختلف الشبكات التقنية ، والطرق البرية و الحديدية ، ومختلف المنشآت الحيوية للطاقة ، أحد أهم المؤشرات على مدى تطور أو تدهور مدينة أو بلد ما إذ تدخل مختلف عناصر البنية التحتية في بعض المؤشرات كمؤشر الرفاهة أو الإسكانية ، كما " تقاس درجة صلابتها بمدى قوة جذبها للصناعة "[12]، وسنحاول التعرف على مدى أهمية البنية التحتية لمدينة عين التوتة .

✓ **شبكة الطرق :**

تعتبر الطرق من أهم المحاور المهيكلة للمجال الحضري كونها وسيلة تنقل داخل المدينة أو بين المدينة و مدن أخرى ، و الطرق هي ما يجعل المدينة تقوم بوظائف عدة. تمتاز الطرق الحضرية للمدينة بشبكة مهيكلة وفي حالة حسنة فهي تتركز أساسا على الطريق الرئيسي الوطني رقم 03، و الذي يقطع المدينة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وهو يعتبر منطلق كل الشبكات الفرعية لطرقات المدينة. و يمكن تصنيف شبكة طرقات المدينة باعتبار الوظيفة و الأهمية للطرق إلى:

– **الطرق الرئيسية** : تتمثل في الطريق المحول و الطريق الوطني و حالتها جيدة خاصة من جانبي التعبيد و التهيئة.

✓ **شبكة السكة الحديدية:** وفيما يخص شبكة السكك الحديدية فالمدينة يخترقها محوران مهمان للنقل بالسكة الحديدية و هما:

❖ **المحور الأول** : قسنطينة – باتنة – بسكرة – تقرت، و هو المحور الوحيد الذي يربط الشمال بالجنوب.

❖ **المحور الثاني** : عين التوتة – بريكة وصولا إلى غاية سيدي بلعباس، يعاني هذا المحور حاليا من الإهمال و عدم الاستغلال وهو قيد دراسة لإعادة تحديثه .وفيما يخص مدينة عين التوتة فيعتبر نقل الطلبة إلى الجامعة باستعمال السكة الحديدية أحد أهم خدماتها ، وقد سهلت الكثير على حركة النقل بين مقر الولاية و مجال الدراسة.

[12] أحمد حبيب، جغرافية الصناعة، دار النهضة العربية، بيروت1985، ص 55

صورة رقم "01" المحور المهيكل (طريق بسكرة)	صورة رقم "02" المحور المهيكل– الطريق الوطني.	. صورة رقم 03" الطرق الثانوية حي المسبح.

المصدر :تصوير الباحثين/ فيفري 2021.

المخطط رقم (03): يوضح شبكة الطرق لمدينة عين التوتة

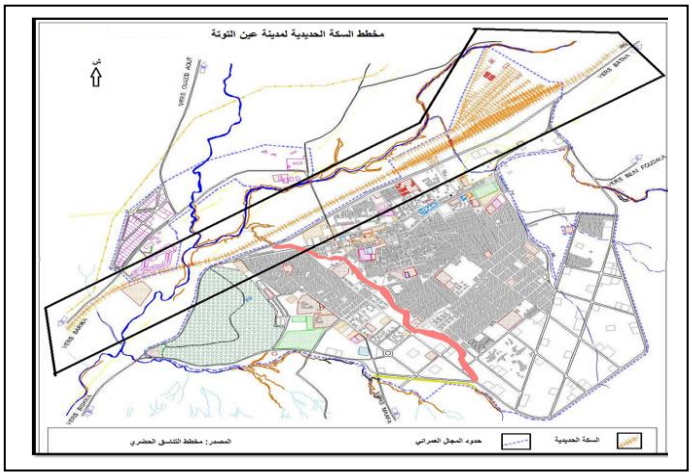

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير+معالجة الباحثين

المخطط رقم (04): يوضح شبكة السكة الحديدية لمدينة عين التوتة

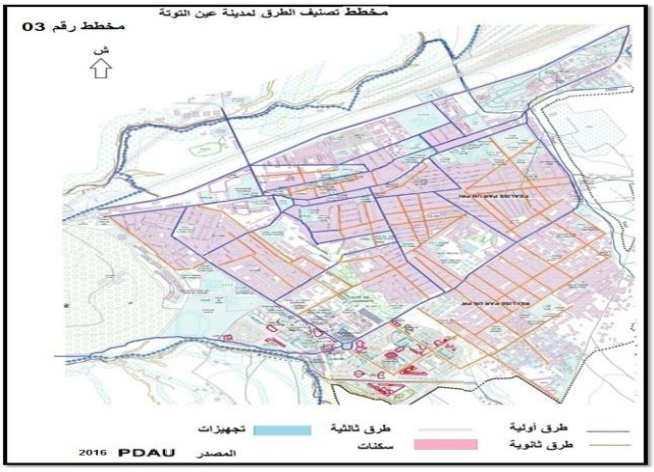

7.2. المقومات الاقتصادية لدائرة عين التوتة: تشكل محاولة أو دراسة أو فهم أهم الأنشطة الاقتصادية في المنطقة عاملا مهما ، و هذا لتأثيرها الكبير على هيكلة المجال ، كما تمكننا من الوقوف على أهم الموارد المحلية بغية تثمينها أو معرفة مدى استغلالها ، وندرجها في هذا الفصل نظرا لدورها في نشأة و تطور المدينة ، أي أنها المبرر و الدافع لوجود المدينة و استمرارها. و تتوزع هذه الطاقات في القطاع ألفلاحي على الخصوص بالنظر لضعف التوطن الصناعي بشكل عام.

8.2. المقومات الزراعة : يشكل سطح البلدية المنبسط ضمن حوض عين التوتة إمكانات لا بأس بها ، و هو ما يبينه (الجدول رقم 08) من خلال المساحة الزراعية المستعملة و هي أكبر المساحات على مستوى الدائرة ، رغم تذبذب التساقط الذي يرهن الإنتاج الفلاحي في كل السنة ، كما تشكل هذه الإمكانات إحدى الأسباب التي ساهمت في توطن الإنسان بها خاصة أيام المستعمر الفرنسي الذي عني باستغلال إمكانات المنطقة آنذاك.

جدول رقم(03): توزيع الأراضي الزراعية المستعملة (2020)

البلديات	المساحة (كلم)	السكان	المساحة الزراعية الكلية المستعملة (هكتار)	المساحة الزراعية المستعملة المسقية (هكتار)	المساحة الزراعية الكلية المستعملة بالنسبة للفرد (هكتار)	المساحة الزراعية المستعملة المسقية بالنسبة للفرد (هكتار)
عين التوتة	170.99	63 914	11305	651	0.1768	0.0101
بني فضالة	299.18	1 726	15789	323	9.147	0.1871
معافة	154.26	2 805	5384	355	1.9194	0.1265
أولاد عوف	149.22	1 899	2305	304	1.2137	0.1600
مجموع الدائرة	773.65	70344	34783	1633	0.4944	0.0232

المصدر: مديرية البرمجة و متابعة الميزانية2020 م.

ألزمت الظروف المناخية البحث عن سبل أخرى لمعالجة النقص المسجل في كميات التساقط و تذبذبها ، و هذا من خلال إنشاء عدد معتبر

من الآبار الارتوازية ، غير أن أغلبها تم بطريقة فوضوية و بشكل مكثف و مفرط ، كما استفادت بلدية عين التوتة من إنجاز حاجز مائي جنوب البلدية لم يبدأ استغلاله بعد كما تعرف بلدية أولاد عوف المجاورة توقفا لمشروع مماثل لأسباب متنوعة ، منها أمنية.

9.2. الإنتاج الفلاحي بالمنطقة : على الرغم من توفر الإمكانات الفلاحية عموما إلا أن استغلال و تثمين هذه الموارد يعد أمرا ضروريا خاصة بالنظر إلى أهميتها في تحقيق نوع من الاكتفاء المحلي ،كما ترتبط ممارسة

الفلاحة بنمط حياة سكان المنطقة، حيث تسود في المنطقة زراعة الحبوب و التي تعاني من تذبذب التساقط من سنة إلى أخرى ، كما تحتل زراعة الأشجار المثمرة نسبة لا بأس بها و تتمثل أساسا في المشمش ، ثم تأتي بعدها الزراعة التناوبية كما هو موضح بالجدول .

ونستطيع من خلال هذه المعطيات أن نجزم بأن المنطقة عموم ا ذات إنتاج فلاحي مهم، أي أنها زراعة معاشية بالدرجة الأولى.

جدول رقم (04): الاستغلال الكبير للأراضي الفلاحية.

البلدية	الحبوب		التناوبية		الأشجار المثمرة	
	المساحة المستغلة هـ	متوسط الإنتاج السنوي ق	المساحة المستغلة هـ	متوسط الإنتاج السنوي ق	المساحة المستغلة هـ	متوسط الإنتاج السنوي ق
عين التوتة	6950	83400	56	9490	275	3865
بني فضالة	400	4800	23	2130	276	3157
معافة	120	1560	26	2500	274	2719
أولاد عوف	500	6000	46	4300	154	2117
مجموع الدائرة	7970	95760	151	18480	979	11858

المصدر: مديرية التخطيط 2020+معالجة الباحثين.

10.2. المقومات الصناعة : توجد بعض الوحدات الصناعية المنتشرة هنا و هناك ، غير أنَّ أهمها على الإطلاق هو مصنع إسمنت عين التوتة، و في هذا الصدد تكاد تكون استفادت مدينة عين التوتة من الوحدة شبه عفوية بينما اقترح مساحة قدرها 38 هكتار ضمن برنامج المناطق الصناعية الذي أقرته السياسات السابقة في حين لم تجسد بعد هذه الفكرة في المدينة.

جدول رقم(05):الوحدات الصناعية المتواجدة بمدينة عين توتة.

إسم الوحدة	الموقع	عدد العمال	النسبة%	الإنتاج (طن)
مؤسسة الإسمنتSCIMAT	تيلاطو	600	77.82	1000.000
المؤسسة الوطنية للحصى ENG	عين التوتة	125	16.21	500.000
مؤسسة مواد البناء	عين التوتة	14	1.81	/
الميكانيك العامة SIDBA	عين التوتة	32	4.15	3.700.000

المصدر: مديرية التجارة 2019+معالجة الباحثين

حيث تشكل هذه الوحدات الصناعية إحدى العوامل التي ساعدت على نمو مدينة عين التوتة و تطورها ، هذا بالنظر إلى عدد المناصب المتولدة بصفة مباشرة، حيث يشكل مصنع الإسمنت أهمها على الإطلاق إذ يوفر 600 منصب شغل دائم ثم تأتي بعدها المؤسسة الوطنية للحصى 125 عامل، كما تبين لنا معطيات الجدول أهمية المؤسسة من حيث عدد العمال أو رأس المال، إضافة إلى الوظائف التي تخلقها بوصف الصناعة محركا لباقي قطاعات العمل. و بالتالي تتركز أغلب هذه الأنشطة في قطاع مواد البناء الذي غير أن المدينة لم تستغل بعد هذا التخصص في قطاع مواد البناء .

3.الخاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية حول التنمية المحلية عموما ومدينة عين توتة بصفة خاصة نجد أنه رغم ما حققته الجزائر من إنجازات محلية في فترة التي أعقبت الاستقلال مباشرة، و خاصة المنجزة في الفترة الأخيرة من هذا القرن أين تجسدت مشاريع في شتى المجالات كان تأثيرها بارزا على المجتمع المحلي، حيث نجد العديد من الصعوبات التي مرت بها و التي برزت نتائجها في المناطق المحلية لذلك وبهدف تحقيق التنمية المحلية بمعدلات مرتفعة وبأفضل صورة لا بد من مجموعة من استراتيجيات من اجل إعادة بعثها بقوة.

فمدينة عين التوتة بالرغم من كونها ثالث أكبر البلديات من حيث السكان في الولاية إلا أنها مازالت تفتقر لمنطقة صناعية ومنطقة نشاطات رغم توفر كل الظرف المناسبة للتوطين الصناعي وذلك راجع السياسة المتبعة في تسيير البلدية التي تغلب فيها مصلحة الفرد والعرش على مصلحة البلدية.

حيث وجدنا أن المقومات التي تتوفر عليها مدينة عين توتة والمناطق المجاورة لها تزخر بموارد متنوعة يمكن استغلالها من أجل النهوض بالتنمية المحلية التي تعود بالفائدة على المدينة والبلديات لها والتي تعتبر متنوعة سواء مقومات طبيعية كالمواد الخام و الموارد الزراعية و الإنتاج الفلاحي أو الحيواني أو مقومات صناعية كالأنشطة المنجمية المبعثرة على مستوى البلدية وبالتالي يمكن أن نقدم الاقتراحات والتوصيات التالية:

- خلق تجهيزات ومرافق متنوعة في المدينة بصفة عامة ضرورة الاستثمار في مجال الصناعات التحويلية على مستوى البلدية.
- انتهاج أسلوب للتوطين الصناعي و خلق مجال منظم للاستثمار بإنشاء منطقة صناعية وتنظيمها بشكل يحقق الانسجام مع الطبيعة الزراعية للبلدية نضرا لحاجة المدينة لمنطقة مخططة ومنظمة تضم كافة الحرف والصناعات خاصة التحولية التي تحتاجها المدينة بشكل يعمل على تطوير ها وسد حاجاتها في هذا القطاع ودعم وتشجيع الصناعة مثل: صناعات إنتاج غذائي وحيواني،صناعات حرفية، صناعات لوجستية (تعليب وتغليف)، مراكز التبريد والتجميد، مناطق التخزين، صناعات بيطرية.

– تقويم قطاع الفلاحة بواسطة إنجاز عمليات إعادة الاعتبار مع التحسين من سعة الأراضي الفلاحية ذات جودة عالية من اجل تلبية حاجات السكان المتزايدة وتطوير الزراعات التي تتلاءم مع طبيعة المنطقة (الزيتون, المشمش, التفاح...) .

–إنشاء هياكل فلاحية مؤهلة لتأطير برنامج التنمية الفلاحية.

– استصلاح (الموارد الطبيعية) الأراضي ذات قيمة ضعيفة.

– تثمين الأراضي الرعوية.

–عقلنه في استعمال الموارد المائية .

–تشجيع من وضع أسواق محلية جديدة من اجل توزيع المنتجات الفلاحية و الدواجن.

–تشجيع البناء الريفي من اجل تثبيت سكان الريف.

4. قائمة المراجع:

الكتب:

1. أحمد حبيب، جغرافية الصناعة، دار النهضة العربية، بيروت.
2. شيهوب مسعود، أسس الإدارة المحلية وتطبيقاتها، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1986.

المذكرات والأطروحات:

1. خالد حرسوس ، الدور الإقليمي للمدن المتوسطة و أهميتها ضمن أهداف التهيئة حالة مدينة عين التوتة ، مذكرة ماجستير ، جامعة هواري بومدين 2008 .
2. خنفري خيضر، تمويل التنمية المحلية في الجزائر واقع وأفاق، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التحليل الاقتصادي، جامعة الجزائر3 ، 2011 .
3. محمد بلخير ،التنمية المحلية وانعكاساتها الاجتماعية دراسة ميدانية لولاية تمنراست، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع التنظيم والعمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2004 .